التصوف وخصائصه

بحث قدمه مجلس مقدمي القادرية والتجانية النورية
لمناسبة حفلة عيد الأربعين بمركز نور الإسلام
أغيغى إسالى أوجا لاغوس نيجيريا

تحت رعاية

فضيلة الشيخ الإسلام مولانا
داود ألفنلا عبد المجيد أيليخا
"حفظه الله ورعاه"
زاوية النور المحمدية تحت ظلّ الله

الطبعة الأولى
١٩/١٢/٢٠١٥م
ربيع الأول ١٤٣٧هـ

التصوف وخصائصه

بحث قدمه مجلس مقدمي القادرية والتجانية النورية
لمناسبة حفلة عيد الأربعين بمركز نور الإسلام
أغيغى إسالي أوجا لاغوس نيجيريا

تحت رعاية

فضيلة الشيخ الإسلام مولانا

داؤد ألفنلا عبد المجيد أيليغا

"حفظه الله ورعاه"

زاوية النور المحمدية تحت ظلّ الله

الطبعة الأولى

١٩/١٢/٢٠١٥م

ربيع الأول ١٤٣٧هـ

المقدمة

الحمد شعار المؤمنين والكفر رداء الكافرين، نحمد الله تعالى على نعمائه الوافرة وآلاءه المتضافرة ولا يثنى عليه كما أثنى على نفسه سبحانه على الهداية بالعلم والدين والرحمة بالإيمان والإحسان، والصلاة والسلام على مفتاح المغالق للخير ومغلاق المفاتح للشر محمد المصطفى ﷺ اصطفاه الله تعالى للمصطفين الأخيار ذى الصدر الواسع والعين اللامع أفضل البشير والنذير من دعا العامة شرعا بالقرآن والخاصة حقيقة بالذكر والوجدان وكان رحمة للعالمين وعلى ساداتنا الصوفيين أفضل الصلاة وأكمل السلام مهدوا الطريق وجاهدوا وجددوا الوثيق بين الخالق والمخلوق معاشرهم صلاح ومآنستهم فلاح ومووالاهم نجاح هم الذين جعلوا ذكر الله تعالى كسبا مكسبا ومآنسته مرتبا والتآخى فى ذكر الأوراد منهجا والتجمع للأذكار طريقة جلبا للمصالح ودفعا للمفاسد واستدلوا بنصوص من الكتاب والسنة "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا". رحم الله السالفين الصالحين من أصلابهم ولدنا وعلى أيديهم تربينا ومن ألسنتهم تعلمنا. ألا فإن الطيور بأشكالها تقع، ثم إن القلوب والأرواح جنود مجندة ما تعارف

منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعلى ذلك- مهما تعددت الطرق الصوفية فإنما لتعدد الأزمنة والبيئة والطبيعة- لا فرق بينها فى الأصل والغاية وفى المفهوم، فى ذلك دعت الحاجة والإسلام إلى الوحدة الصوفية لإصلاح المجتمع الحاضر وتحسين وتمهيد للجيل المستقبل لأن التصوف روح والدين جسد والعلم قلب وحسن الأخلاق مع الخلق والخالق غاية التصوف، وهو مقام الإحسان "وإنك لعلى خلق عظيم" "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليه ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين" فأصبح لزاما التماشى أفرادا وجماعة بعضا مع بعض تحقيق الهدف الإسلامى فى التوادد والتحابب والاعتصام بحبل الله المتين "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" ولذلك قمت ودعوت إلى الوحدة الصوفية منذ ٢٠٠٠م متأثرا بمنهج الوسطي لشيخى الإلورى آدم عبد الله رحمه الله وأحسن الله فى خليفته ومركزه وبارك الله فى أسرته وكتب على ذلك كتبا كثيرة وخطب خطبا علية على الموضوع تأثرت منه مطبقا لتأسيس مجلس مقدمى القادرية والتجانية فبارك الله فيه، وكان منتجا صالح لمجتمع الإسلامى النيجيرى، فخمدت بذلك نار الفوضى والفتن فى قلوب شباب المسلمين وصفوف المتصوفة فى جنوب نيجيريا.

هذا فأشكر المقدمين فى كلي الطريقتين ثم الآخرين القائمين الداعين إلى الوحدة بالمحبة والإخاء ممدين أيديهم لنجاح الفكرة الصالحة. جعلنا الله من أهله وأحبابه الذين يغبطهم الأنبياء والمرسلين يوم القيامة. قال رسول الله ﷺ إن لله عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة قالوا من هم يا رسول الله وما أعمالهم قال "المتحابون في والمتزرون فى والمتجالسون في والمتباذلون في وفى منابرهم نورا" ثم حديث معاذ رضى الله عنه مرفوعا " وجبت محبتى للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في".

بسم الله الرحمن الرحيم

التصوف وخصائصه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسن إلى يوم الدين.

أما بعد/

فإن قضية التصوف هامة تمثل إخلاص الطريق إلى الله بمقدار ما تمثل الحياة الروحية فى الإسلام، لم نستفذها جهود الباحثين بعد، ولا يزال المجال مفتوحًا أمام النظر، ولكل باحث يرى أن هناك جوانب خصبة ترية ينبغى دراستها وتظل قضايا التصوف حية متشابكة تفتح أمام الباحثين مناقشات طويلة وحلولا لم تثبت على قرار.

على أنّ التصوف له ألفاظ وتعابير شأنه فى ذالك شأن بقية العلوم الأخرى، كالحديث، والفقه، وغيرهما، فلو أن مسألة أشكلت على البلاغيين لا يرجعون فيها إلى المحدّثين. وكذالك المحدّثين أيضًا، ولكل علم أهله وأتباعه والصوفية تكلموا فى مواجيد القلوب ومواريث الأسرار، ووصفوا علومهم واستنبطوا فى ذالك إشارات لطيفة ومعان جليلة.

والذى يريد أن يفهم هذه المسائل لا يرجع فيها إلى المحدّثين والفقهاء وإنما يرجع إلى عالم ممارس لهذه الأحوال مستبحث عن علوم ودقائقها.

فالتصوف اختص من بين سائر العلوم والفنون بألفاظ تدل عليه كعام له خصائصه الذاتية وسماته الواضحة وقد يكون فى العلم الواحد أو الفن المعين مجموعة من المعانى النفسية والغايات الروحية، لا يفهمها إلا أهلها، وكذالك شأن التصوف. استخدم المتصوفون بعض الألفاظ والتعابير التى تبدو غامضة مقفلة ليحفظوا بها أسرار علومهم عن أفهام المضطهدين وعقول الحانقين.

وقد عبر عن ذالك من العلماء ألفاظ يستعملونها، وقد انفردوا بها عمن سواهم وكما تواطؤوا عليها لأغراض لهم فيها، ومن تقريب الفهم على المتحاطبين بها أو للوقوف على معانيها بإطلاقها، وهم (أى الصوفيه) يستعلمون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم، لأنفسهم، والستر على من باينهم فى طريقتهم لتكون معانى ألفاظهم مستبهمة على الأجانب، غيره منهم على أسرارهم أن تشيع فى غير أهلها إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع من التكلف أو مجلوبة بضرب من التصوف بل هى معان أودعها الله تعالى فى قلوب قوم.

وقال بعض المتكلمين لأبى العباس بن عطاء: ما بالكم ايها المتصوفة قد استققتم ألفاظ أغربتم بها على السامعين، وخرجتم عن اللسان المعتاد، هل هذا إلا طلب للتمويه أو ستر لعوار المذهب، فقال أبو العباس: ما فعلنا ذالك إلا لغيرتنا عليه، لعزته علينا كيلا يشربها غير طائفتنا.

وقال الكلاباذى وانشدونا

إذا أهل العبارة سائلونا   أجبناهم بأعلام الإشارة
نشيربها فنجعلها غموضا   تقصر عنه ترجمة العبارة
وتسهدها ونسهدنا سرورا   له فى كل جارحة إشارة
ترى الأقوال فى الأحوال أسرى   كأسر العارفين ذوى الخسارة

تبيّن من ذالك أن علوم الصوفية لا تحميها إلا ألفاظ خاصة مخصوصة بأهلها.

حول مفهوم المصطلحات الصوفية:

مصطلحات الصوفية كثيرة متعددة منها على سبيل المثال: المعرفة "الحال والمقام" "التجلي والجذب" "والفناء والبقاء" "والغيبة والضرة" "والسكر والصحو" "والتلوين والتمكين "والشريعة والحقيقة" وغيرها مما ورد فى مطلع الرسالة القشيرية وغيرها من كتب التصوّف.

التصوف وخصائصه

١- الصوفية: هي أن الأفعال التي تقع على الصوفى لا يعلمها أحد إلا الله وأن يكون مع ربه نحو لا يعلمه أحد إلا الله وحده.

٢- قال أبو محمد الجريري: التصوف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب.

٣- قال الحريري التصوف: الدخول فى كل خلق سني والخروج من كل خلق دينى.

٤- قال الجنيد: التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به.

٥- قال أبو يعقوب المزابلى: التصوف حال تضمحل فيها معالم الإنسانية

٦- قال أبو حسن السيرواني الصوفي يكون مع الواردات لا مع الاوراد.

٧- قال أبوبكر الشبلي: التصوف ضبط حواسك ومرعاة أنفاسك

٨- قال سنمون: التصوف ألا تملك شيئا ولا يملك شئ.

وقال رويم البغدادي: التصوف مبنى على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالذل والايثار وترك التعرض الاختيار.

ولا بد أن القارئ قد لا حظ أن "الصوفية" كلمة تجمع معانى كثيرة وأن من يتصدى لرسم معالمها الرئيسة وإنما يكون حسوقا إلى رسم الضروب من الصور المعقدة التى لا تمثل طابعا معينا أبدا، وليست الصوفية فرقة و لم يكن لهم مذهب مرسوم فى العقائد وطرفهم التى يبحثون بها عن الله

"متعدد تعدد أرواح الحلق" وتختلق إلى غير نهاية على أنه يمكن تتبع رابطة القرابة بينهما وأوصاف هذه الظاهرة المتغيرة لا بد أن نختلق اخلاف واسعا بين فرد وآخر والأثر الذى يتيح فى كل حالة لا بد أن يتوقف على اختيار المواد والأهمية التى تعطى لهذا الوجه أو ذاك من الكل المتعددة الوجوه.

وقد استبان الآن أتم استبانة جوهر الصوفية فى أقصى أنموذج لها، ذالك الأنموج الذى هو حلولي تأملي أكثر منه رهدى ورع.

الذكر بأنواعه

ولقد وردت الآيات القرآنية دالت على الذكر وأنواعه واوقاته، وكيفية وصفات أهله، وامثلتها ما تأتى:

١- "***الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكّرون فى خلق السموات والأرض، ربّنا ما خلقت هذا باطلا، سبحانك وقنا عذاب النار***". سورة الا عمران:.١٩١

٢- "***فاذكرونى اذكركم...***" البقرة: ١٥٢

٣- "***يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا..***" الأحزاب: ٤١

٤- "***واذكروا الله على ما هداكم ولعلّكم تشكرون***"

٥- "*الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياتنا زادتهم إيمانا وعلى ربّهم يتوكلون*".

قد تبيّن جليّا من هؤلاء الآيات، أحوال الذاكرين وصفاتهم، وكذا الأمر به وكيفية ولا سيما أوقاته ولقد قال أحد علماء الحقيقة (أهل الصوفية) بأن:

إذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة أعضاه

ومفهوم هذا كله دلّنا على أنّ الذكر، شعار من شعائر الفناء فى الله وآياته، ولهذا الذكر درجات.

درجات الذكر

يرتقى نفوس الإنسان، إذا إلتزم وداوم على ذكر الله وتسبيحه بكرة وأصيلا من:

المجذوب إلى-

الفانى فى الله.

وبه التقي إلى المعالى يرتقى من النفس الأمارة إلى اللوامة ثم إلى الملهمة ثم المطمئنة وإن لم يقصّر و لم يقف، يرتقى إلى النفس الراضية ثم إلى المرضية ثم إلى النفس الكاملة.

أنواع الذكر

قال العلامة الصوفي، الإمام الشيخ داؤد ألفنلا عبد المجيد أيلحا (أدام الله حياته): أن الذكر ثلاثة أنواع إلى هي:

١- ذكر الألفاظ ٢- ذكر الأنفس ٣- ذكر الألحاظ

الذكر الألفاظ

فهو ما يتعلّق بذكر الله مع اللّسان والجوارح، بقوله "لا إله إلا الله" بأيت صيغة، أو ذكر اسم من اسمائه الحسنى سرا أو جهرا خلوا أو جلوا، ومن فضيلة هذا النوع (ذكر الألفاظ) ما قال النبي عليه الصلاة والسلام "إن الله تعالى خلق عمودا بين يدى العرش، فإذا قال العبد لا إله إلا الله محمد رسول الله" اهتزّ العمود، فيقول الله تعالى، اسكن يا عمود، فيقول العمود، كيف اسكن و لم تغفر لقائلها، فيقول الله تعالى: "قد غفرت له فسكن عند ذالك".

فهذا الذكر هو الأشهر لدى الذاكرين، خصوصا التجانية والقادرية وغيرهما كما فى أذكارهم وأورادهم ولوازمهم اليومية.

الذكر الأنفاسى

لقد كان ذكر الأنفاس كما قال الشيخ داؤد ألفنلا عبد المجيد خاصًا عند الخوّاس من علماء الصوفية، أنّهم يذكرون الله تعالى بأصوات أنفاسهم المتعددة، مثل استماع إلى اصوات الحيوانات والأشجار وغيرهم، ويتبعونها بالقلوب صامتا متكلما، وذاك الذكر الله سبحانه وتعالى، يفعلوها مع التمايل إلى اليمين والشمال، بالحركات والإعتبار.

الذكر الألحاظى

فهذا النوع يتعلّق بالإعتبار فى خلق الله وآياته، ككيفية وجود الكون والخلائق، وقدرته على كلّ مخلوقة حتى تفنى بتاتا عن الوجود وتبقى فى ذات الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: "ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وقنا عذاب النار". سورة ال عمران ١٩١.

يسبّب: كل هذا الجذب لأهله، حتى ير الله فى كل الموجود والخلائق، مثل ما ورد من الأخبار: أنّ علاّج العربى، أنه رأى الخنـــزيز وسأله الناس ما هذا فقال علاج هو الله وأخذوه وحبسوه وضربوه حتى ذبحوه، ورسم دمّه "لا إله إلا الله محمد رسول الله" على سطح الأرض، وهنا عرفوا وفهموا أنّه قد فنى بتاتا فى ذكر الله حتى سنوّر الله له فى كل شىء

لقد فنى قومنا وهذا الفنى فنا   وبعد ذاك الفنى بقو مع الله

سئل ابن جزى الكلبى عن الذكر وأنواعه فأجاب رحمه الله: قائلا: إعلم أن الذكر على أنواع كثيرة منها:

التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد والحوقلة والحسبلة وذكر كل اسم من اسماء الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والإستغفار وغير ذالك.

ذكر الإمام ابن القيم فى كتابه (زاد المعاد)

كان النبي "صلى" أكمل الخلق ذكرا لله عزّ وجلّ بل كان كلامه كلّه فى ذكر الله وما والاه، وكان أمره ونهبه وتشريعه وأفعاله ووعده ووعيده ذكر منه له وثناؤه عليه بتهليله وتمجيده وتسبيحه ذكرا منه له وسؤاله ودعائه إياه ورغبته ورهبته ذكرا منه له وسكوته وصمته ذكرا منه له، بقلبه، فكان ذاكرا لله فى كل أحيانه، وعلى جميع أحواله، وكان ذكره لله يجرى مع أنفاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفى مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه وإقامته.

ثمرة الذكر

أمّا التهليل: فثمرته التوحيد، وأما التكبير فثمرته التعظيم والإجلال لذى الجلال وأما الحمد والأسماء التى معناها الإحسان والرحمة كالرحمن الرحيم

والكريم والغفار وشبه ذالك فثمرته ثلاثة مقامات وهي الشكر وقوة الرجاء والمحبة، فإن المحسن محبوب لا محاله. وأمّا الحوقلة والحسبلة: فثمرته التوكل على الله والتفويض إلى الله والثقة بالله. وأما الأسماء التى معناها الإطلاع والإدراك كالعليم السميع البصير القريب وشبه ذالك فثمرته شدة المحبة فيه والمحافظة على اتباع سنته. وأما الإستغفار فثمرته الإستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة مع إنكار القلب بسبب الذنوب المتقدمة.

عذاب الغافلين عن ذكر الله تعالى

وللغافلين عذابان، أحدهما فى الدنيا والآخر فى الأخرة، ممّا نصه فى القرآن الكريم.

وأما عذابه فى الدنيا: ضيك المعيشة

وفى الآخرة: يبعث عميانا

ويسبّب له ذالك أمرين: هما:

١- الإعراض عن ذكر الله

٢- نسيان تفكر فى آيات الله قال سبحانه وتعالى: "***ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى، قال ربّى لما***

حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذالك أتتك آياتنا ونسيتها وكذالك اليوم تنسى" سورة طه آية ١٢٣.

عباد الله! لا تكونوا كالذين أخبرنا الله عنهم فى القرآن: "إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون".

وقال سبحانه وتعالى فى حديث القدس، أنّ "الذكر طعاصي وشرابى ومن ذكرنى أطعمته بطعامى وأشربته بشرابى..."

اللهم ارزقنا قلبا خاشعا ولسانا ذاكر وارزقنا تلاوته وحلاوته آناء الليل وأطراف النهار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عليه توكلنا وإليه المئاب والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

السبحة تأريخها وحكمها

الحمد لله وحده وصلاة وسلام على من لا النبي بعده وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن عدَّ الأذكار العددية بالأنامل، سنة ما ضية فى الإسلام، ومن العمل المتوارث بين المسلمين، ثم داخل بعضهم فى غير طبعة الصحابة (رضى الله عنه) وفى غير صدر التابعين رحمهم الله تعالى- بادرة عدِّ الأذكار بالنوى

أو الخرز منظوما فى خيط مما اكتسب بعد اسم "السبحة" حتى أصبحت شعارا للطرقية

"السبحة" بضم السين وإسكان الباء مشتقة من (التسبيح) وهو قول: "سبحان الله" أو هو تفعيل من السبح الذى هو التحرك والتقلب والمجيء والذهاب، كما فى قول الله تعالى "إن لك فى النهار سبحاً طويلا" المزمل آية ٧.

وتجمع على سبح- مثل: غرفة وغرف آلة تسبح، وهي خرزات منظومة فى خيط للتسبيح يعدها (التهذيب الأسماء واللغات) (الصحاح للجوهري).

وهى كلمة مولدة، قاله الأزهري، وقال الفارابي وتبعه الجوهري: السبحة التى يسبح لها (وقال شيخ الزبيدي): إنها ليست من اللغة فى شيء ولا تعرفها العرب، وإنما حديث فى الصدر الأول إعانة على الذكر وتذكر وتنشيطًا.

أما "السبحة" شرعا فهى بمعنى: الدعاء وبمعنى صلاة التطوع وكان ابن عباس رضى الله عنه يسمى السبّابة "السبحة" كما فى (الفرج بعد الشدة ١/١٨٥. قالت من المشترك اللفظي، الذي يحمل معنيين شرعيين هما:

الدعاء وصلاة التطوع لأنه يسبح بها، منها: سبحة الضحى معنى غير شرعي: وهي الخرزات المنظومة لعد الأذكار.

أسماؤها: يقال "سبحة(١) وتجمع على: "سبح" ويقال "مسبحة" على وزن "مفعلة" مشتقة من الفعل: سبح ومصدره: (سبح وتجمع على: مسابح و"مسابيح" ويطلق عليها (التسابيح) كما فى مصنف ابن أبي شيبة (من كره التسبح) ويطلق عليها "الآلة" فإن السيوطى رحمه الله كما ذكر في "المنحة" بعض الآثار عن كثرة تعبدهم، ومنها مائة ألف تسبيحة وهكذا قال "ومن المعلوم المحقق، أن المائة ألف بل الأربعين ألفا، وأقل من ذلك لا تحصون بالأنامل، فقد صح بذلك وثبت أنهما كانا يعدان بآلة" انتهى.

واستحدث لها المتصوفة من الألقاب: (المذكرة بالله) و "رابطة القلوب و"حبل الوصل و"سوط الشيطان".

مادتها (١): يظهر أنها تصنع من مواد مختلفة، باختلاف الأحوال والقدرة واليسار، أو قلة ذات اليد وضعف الحال، وحسب الأزمنة والأمكنة وأن لكل قطر عناية بضاعتها من مواد معينة كما فى مصر والهند، والصين وأوروبا، وهذه المواد التى أمكن الوقوف على صناعة السبح منها هي:

الطين: الحصى والنوى والمعدن والعاج والزجاج والذهب، والفضة والخزف والعنبر وأنواع الطيب الأخرى والأحجار الثمينة والألماس أو

تطلى بالذهب، أو بالفضة أو تتخذ من عظام بعض الحيوانات، مثل "عظيم سن الفيل" ومن أنواع الخشب كالأرز فى لبنان ومن نوى بعض الفواكه، مثل الشمس والخوخ ثم هي مختلفة الألوان، فيكون خرزها: أسود أو أحمد أو أبيض وهكذا.

تأريخها عند غير العرب

تفيد المصادر المعرفية أن "السبحة" دخيلة على كل دين من عند الله تعالى وانها فى الأديان المختلفة معروفة منذ عصور ما قبل التأريخ وقيل منذ عام ٨٠٠م، وإنها من وسائل التعبد لدى البوذيين، ثم لدى البراهمة في الهند وغيرها.

تأريخ السّبحة في العصور الإسلامية

وهو فى مرات أربع

أ- فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم

ب- لدى الصحابة رضى الله عنه

ج- لدى التابعين- رحمهم الله تعالى

د- بعد عصر التابعين

أ- فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم

قال بعد الناس "السبحة" لم تكن معروفة فى زمن النبي صلى الله عليم وسلم ولهذا فليست من سنته وقال بعد في نسبتها إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم فى نصين.

أحدهما: تعداد تركه النبي صلى الله عليه وسلم التى خلفها صلى الله عليه وسلم ونظمها المغربي التهامي بقوله (٢)

قد خلف الرسول تسعا تعرف سجادة وسبحة ومصحف
وقفتان وسواك وحصير مشط وتعلان وإبريق منير

وثانيها: عن علي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم المذكر السبحة وإن أفضل ما تسجد عليه الأرض وما أنبته الأرض) رواه الديلمي في: (مسند الفردوس: ٥/١٥/ح/٧٠٢٩).

"**السبحة**"

وأما الأثر عن أبى هريرة رضى الله عنه(٣) الذى أسنده عبد الله بن الإمام أحمد فى "زوائد الزهد" ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية) وكلاهما: من طريق نعيم بن محرر بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة "إنه كان له خيط فيه

السّبحة لدى التابعين رحمهم الله تعالى

أبو مسلم الخولانى: عبد الله بن ثوب المتوفي سنة ٦٢هـ، الملقب ريحانة الشام رحمه الله.

عن بكر بن حسن، عن رجل- سماه- قال "كان فى يد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها، قال فنام، والسبحة فى يده، فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور فى ذراعه وهي تقول: سبحانك يا منبت النبات، ويا دائم الثبات فقال، هلم يا أم مسلم وانظرى إلى أعجب الأعاجيب فجاءت أم مسلم والسبحة تدور تسبح فلما جلست سكنت) اهـ.

ذكرها أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللّالكائي المتوفي سنة ٤/٨هـ فى كتابه (كرامات الأولياء) وأبو القاسم عساكر: علي بن الحسن بن هبة المتوفي سنة ٧١هـ في (تأريخ دمشق).

(المسلسل بالسّبحة عن الحسن البصرى رحمه الله)

وهو عن أبي الحسن علي بن الحسن بن القاسم الصوفي، قال سمعت أبا الحسن المالكي وقد رأيت فى يده سبحة، فقلت: يا أستاذى ما شأنك وحسن عبادتك وأنت إلى الآن مع السبحة فقال لي: (هذا شيئ قد

استعملنا في البدايات، فلا نتركه في النهايات، أنا أحب أن أذكر الله بقلبي ولسانى ويدي) انتهى.

لهذا الأثر فائدة

ظهور نظم الخرز في الخيوط في أول عصر التابعين وآخر حياة الصحابة إذ وفاة إبراهيم النخعي سنة ٩٦هـ رحمة الله.

السبحة بعد عصر التابعين

١- وفى عصر الأمين العباسى المتوفى ١٩٨هـ جاء للسبحة ذكر فى قصيدة لأبي نواس وهو في السجن يخاطب فيها الوزير ابن الربيع، بقوله

أنت يا ابن الربيع ألزمتني النسك وعودتنيه والخير عادة
فارعوى بالطلي وأقصر حبلي وتبدلت عفة وزهادة
المسابيح فى ذراعي والصحف في لبتى مكان القلادة

٢- سبحة زبيدة بنت جعفر: ذكر أبو حيان التوحيدي في: البصائر والنخائر: (١/٤٥) أنه كان عند زبيدة بنت جعفر المتوفاة سنة ٢١٦هـ- رحمها الله تعالى- (سبحة اشترتها بخمسين ألف دينار)

٣- سبحة الجنيد المتوفى سنة ٢٩٧هـ رحمه الله والإنكار عليه (٢) ذكر القاضي أبو العباسي أحمد بن خلكان في "وفيات الأعيان" أنه رأى في يد أبي القاسم الجنيد بن محمد المتوفى سنة ٢٩٧هـ رحمه الله يوما سبحة

فقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة، قال: طريق وصلت به إلى ربي أفارقه؟ انتهى.

٤- ذكر البشارى في (رحلته ص/١٨١) "اتخاد مصانع للسبح فى القرن الرابع" في بيت المقدس لكثرة من كان يزور مكة- حرسها الله تعالى.

٥- وفى القرن الخامس الهجرى أشهر اختصاص النسوة المتصوفات بالسبح، كما فى: (طبقات الشافعية للسبكى: ٣/٩١).

هكذا صارت أطوار السّبحة في العصور الإسلامية

أي من بعد عصر الصحابة رضي الله عنه وعصر التابعين، وبخاصة في العصر الأموي والعصر العباسى: بدأت السّبحة وأخذت فى أطوار في مادهّا وأغراضها، وفي اعداد حباهّا ومحل اتخاذها، وأن السبحة عبرت إلى بلاد العرب، عن طريقي الروافض والمتصوفة.

(عدد حباهّا)

وكانت فى بدايتها خيوط ينظم بها خرز من نوى مجرع الذى حك حتى صار فيه سواد وبياض- لعد الأذكار، التى ورد الشرع بها، أو مطلقا، لهذا كان عدد حبات السّبح وفق الأطوار العددية الآتية.

١- سبحة من (٣٣) خرزة وتسمي: (السّبحة الثلثية)

٢- سبحة من (٩٩) خرزة

٣- سبحة من (١٠٠٠) حرزة وتسمى: ٠السّبحة الألفية)

والخلاصة: أن في الإنكار على من سبح بالحصى آثار عن ثلاثة من الصحابة رضى الله عنهم وهى عن عمر رضى الله عنه رواه ابن أبي شيبة وفي سنده انقطع، وعن عائشة رضى الله عنها رواه ابن أبي شيبة وفي سنده جهالة وعن ابن مسعود رضى الله عنه وجل أسانيده كالشمس.

الأثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عن سعيد جبير قال: (رأى عمر بن الخطاب رجلا يسبح بتسابيح معه، فقال عمر: إنما يجزيه من ذلك أن يقول: سبحان الله ملء السموات والأرض وملء ما شاء من شئ بعد، ويقول الله أكبر ملء السموات والأرض وملء ما شاء من شئ بعد.

الأثر عن عائشة رضى الله عنه

حدثنا يحي بن سعيد القطان عن التميمي، عن أبي تميمة عن امرأة من بني كليب، قالت: (رأتني عائشة أسبح بتسابيح معي، فقالت: أين الشواهد؟ يعني الأصابع. رواه ابن أبي شيبة في: ٠المصنف برقم/٦٥٧) وفي سنده جهالة كما تري.

(عن ابن سمعان، قال: (بلغنا عن مسعود، أنه رأى أناسا يسبحون بالحصى، فقال: على الله تحصون؟ سبقتم أصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم علما أو لقد أحدثتم بدعة ظالما) رواه ابن وضلح في: ٠البدع والنهى عنها ص/١٢) وسنده تالف لأن (النوع الثاني: آثار في الإقرار) وهي عن ستة من الصحابة وهم: علي بن أبي طالب وأبو هريرة وأبو الدرداء وسعد بن أبي وقاص، وأبو سعيد الخدري وأبو صفية رضى الله عنه.

(الأثر عن علي رضى الله عنه)

قال ابن أبي شيبة في (المصنف برقم/٧٦٦٢) حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن موسى القاري عن طلحة بن عبد الله، عن زاذان، قال، (أخذت من أم يعفور تسابيح لها فلما أتيت عليا علمني فقال: يا أبا عمر، ازدد على أم يعفور تسابيح) انتهى.

(عن أبي هريرة رضى الله عنه: وعنه أثران)

أ- عن شيخ من طفاوة، قال: (تثويت أبا هريرة بالمدينة- أي جئته ضيفا- فلم أر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد تشميرا ولا أقوم علي ضيف منه، فبينما أنا عنده يوما وهو على سرير له معه كيس كبير فيه حصنى أو نوى، وأسفل منه جارية سوداء وهو يسبح بها، حتى أنفذ ما فى الكيس ألقاه إليها فجمعته فأعادته في الكيس، فدفعته إليه رواه أبو داود

في: (سننه ٢/٣٣٩) وابن أبي شيبة فى: (المصنف برقم/٧٦٦١) وأصله دون ذكر قصة الكيس في: المسند للإمام أحمد ولد الترمذي، والنسائي.

أثر أبي الدرداء رضى الله عنه

عن القاسم بن عبد الرحمن: قال (كان لأبي الدرداء، نوى من نوى العجوة حسيت عشرا، أو نحوها في كيس، وكان إذا صلى الغداة أفضى على فراشه، فأخذ الكيس، فأخرجهن، واحدة، واحدة يسبح بهن، فإذا أنفدن، أعادهن، واحدة، واحدة كل ذلك يسبح بهن) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في: (روائد الزهد).

أثر سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه

عن حكيم بن الديلمي (أن سعدا كان يسبح بالحصى) رواه ابن سعد في (الطبقات) وأحمد في: (الزهد) وفيه انقطاع فإن حكيم بن الديلمي لم يرو عن سعد ابن أبي وقاص رضى الله عنه ورواه ابن أبي شيه في: (المصنف برقم/٧٦٥٩) بسنده عن حكيم بن الديلمي، عن مولاة لسعد: (أن سعدا يسبح بالحصى أو النوى).

(الأثر عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه)

قال السيوطى رحمه الله(١) (وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدرى أنه كان يسبح بالحصى، انتهى والذى في (مصنف ابن أبي شيبة

برقم/٧٦٦٠): (حدثنا يحي بن سعيد، عن عبيد الله، عن ابن الأخنس قال: حدثني مولى سعيد، عن أبي سعيد، أنه كان يأخذ ثلاث حصيان فيضعهن على فخذه فيسبح فيضع واحدة، ثم يسبح ويضع أخرى ثم يسبح ويضع أخرى، ثم يرفعن، ويضع مثل ذلك، وقال لا تسبحوا بالتسبيح صغيرًا) انتهى.

المعرفة

يميز الصوفية بين أعضاء الثلاثة تتخذ وسيلة للاتصال الروحي وهي

١- القلب الذى يعرفه

٢- الروح التى تحبه وتعسعه

٣- السر الذى يتأمله

وسنضرب فى أعماق اللجة إن نحن عرضنا لمناقشة هذه المصطلاحات، وصلة كل منها بغيره، وحسبنا كلمة قلائل عن أول هذه الثلاثة

القلب: وإن اتصل على نحو غامض لسميه الجسدي ليس شيئا من لحم ودم وطبيعة عقلية أكثر منها عاطفة على نقيض مدلول كلمة فى الانجليزية فإذا كان العقل غير قادر على معرفة ربه معرفة حقيقية فإن القلب قادر على أن يعرف وجوه الأشياء جميعا، وحين يشرف بنور الإيمان والمعرفة،

يعكس عليه ما يحويه العقل الإلهى، ومن هنا كان قول الله فى الحديث القدسي "ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعني قلب عبدي المؤمن".

وهذا الإلهام على كل حال رياضة نادرة الوقوع نوعاما والقلب- عادة- محبوب، مظلم بالمعاصى ملوث بالتأثيرات والصور الجسدية، مذبذب بين العقل والعاطفة. فهذا ميدان تصطرع فيه جيوش الله وجيوش الشيطان.

بقية الفلية، من أحد البابين يتلقى القلب معرفة الله اللدنية، ومن الآخر تدخل عليه صلالات الحسن.

كيف يعرف الإنسان "الله"

لا يعرفه بالحواس لأنه غير متحيزا ولا بالعقل لأنه لا يرتقى إليه الفكر فالمنطق لا يجاوز المحدود والفلسفة خادعة، ودراسة الكتب تغذي خداع النفس وتضل "فكرة الحق" فى سحب من الكلمات الجوفاء.

وجلال الدين الرومي يتسائل- مخاطبا علماء الكلام- فى هكم مربي؟

هل عرفتم اسما بلا مسمى

هل قطعتم وردا من الواو، والراء، والدال أنتم تسمون اسمه اذهبوا فابحثوا عن حقيقة المسمى!

لا تنظروا إلى القمر فى الماء بل إلى القمر فى السماء إن أردتم أن تترفعوا عن الأسماء والحروف فترفعوا أنتم عن "الأتية" أبدا

تطهروا من جميع صفات النفس

حتى ترو وجودكم النوراني

نعم ترون فى قلوبكم علم النبي

دون كتاب، ودون معلم أو مرشد

وتأتى هذه المعرفة بالإشراق والانكشاف والإلهام يقول الصوفى "انظروا فى قلب لأن ملكوت السماوات والأرض فيك" فمن عرف نفسه حق المعرفة، عرف ربه لأن القلب مرآة تنعكس عليها كل صفة ربانية وكما نفقد المرآة قدرتها على عكس المرئيات حين يتعشاها الصدأ فكذالك الحاسة الروحية الباطنة التى يدعوها الصوفية "عين البصيرة" تغشى عن رؤية العظمة العلية حتى يزول حجاز الذاتية المظلم بكل ما فيه من نقائص حسية زوالا تاما.

والصفاء: إن أريد له أن يتم على أكمل وجه- فلا بد أن يكون بفضل الله على أنه يتطلب من جانب العبد جهادا باطنا. وتعاونا خاصا "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" سورة العنكبوت: ٦٩. والعمل بأطل رائق، إن ظنه المرء ابتداعا عن عند نفسه- والصوفى الحنيف يؤمن بأن الله هو الفاعل الحقيقي لكل فعل، فلا يجعل ثقته بما قدم من صالحات بل ولا يريد أن يجازى عليها.

وبينما يطلق على المعرفة العادية "العلم" يطلق على المعرفة الخاصة بالصوفية لفظ "المعرفة، أو العرفان".

فمعرفة الصوفية هي معرفة مباشرة لله قائمة على انكشاف أو رؤية حذبية وليست نتيجة بحث عقلى.

بل هي متوقفة أصالة على رضوان الله ومشيئته يسبقها منحة من عنده على هؤلاء الذين خلقهم وأعدهم لتلقيها إنها نور الجمال الربانى يشع فى القلب ويغلب كل قدرة إنسانية على أمرها بضوئه الأخانى وقال الواسطى: من عرف الله تعالى انقطع، بل خرس وانقمع.

الطريق

وصف متصوفه كل جنس ونحلة تقدم الحياة الروحية بأنه رحلة أو حج وقد استعمل للدلالة على الفرض عينه- رموزا أخرى بيد أنه يقى لهذه شيوعها العالمي تقريب فى ناحيتها.

والصوفى الذى يبدأ رحلة، بغية البحث عن ربه يدعو نفسه "سالكا" يتقدم فى "مقامات" رتيبة خلال "طريق" بهدف بعده إلى "الفناء فى الحق" فإن هو حاول أن يرسم خطة هذه الاستعلاء الروحي فسوف لا يطابق تماما وما رسمه الرواد الآخرون.

والطريق عند الصوفين مكون من المقامات السبع التألية والأحوال عشرة.

أولا: التوبة، الورع، الزهد، الفقر، الصبر، التوكل، والرضا.

وكل واحدة منها- غير الأولى- نتيجة للسابقة عليها. وهذه المقامات السبع جماع التربية الخلقية والزهدية للصوفي ويجب أن تميز فى عناية مما يسمونه "الأحوال" التى تؤلف سلسلة نفسية مماثلة.

والأحول العشرة وهي: المراقبة، والقرب، والمحبة والخوف، والرجاء، والشوق، والأنس، والطمأنينة، والمشاهدة، واليقين.

وإذا كانت المقامات تنال بمجهود الشخص، فإن الأحوال تبقى رتبا ومشاعر روحية، لا يملك الشخص من أمرها شيئا، ليس الحال من طريق المجاهدات والعبادات والرياضات كالمقامات، بل هي نازلة تنــزل بالقلوب فلا تدوم.

والحال عند الصوفية- معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب والمقام ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرف ويتحفف به بضرب تطلبا ومقاشاة تكلف، فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب والأحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود.

ولا تتم طريق الصوفى حتى يعبر جميع المقامات مكملا نفسه بكل مقام قبل أن يدعه إلى تاليه متمرسا بالحال الذى تفضل الله فأسبغه عليه، وبعدئذ فقط يكون قد رقى إلى الدرجات العالية من الإدراك التى يسميها الصوفية.

معرفة و"حقيقة" حيث يصير الطالب عارفا- ويتحقق أن العلم والعالم شئ واحد.

التجلى والجذب

ليس فى طوق عين البصر أن ترى الله الذى وصف فى القرآن بأن"الله نور السموات والأرض" النور آية ٣٥. وإنما يرى بعين البصيرة وحدها، وسنعود فى الفصل الآتى إلى تبين هذه الحاسة الروحية، وقد عرفت "روية القلب" بأنها نظر القلوب" إلى ما نوارى فى الغيوب بأنوار اليقين عند حقائق الإيمان وذلك ما عناه على حين سئل "هل ترى ربنا؟" فقال "وكيف نعبد من لم نره؟". ونور اليقين الذى يرى به القلب ربه هو شفاع من نور الله ذاته قذف به فيه وبدون هذا الشفاع لا تكون الرؤية ممكنة والشمس يبصرها بضوئها المبصر وجريا مع التفسير الصوفى للآية الشهيرة فى القرآن حيث يشبه نور الله بمصباح "المصباح فى زجاجة

الزجاجة كأنها كوكب دري" نور آية ٣٥. وقد وضع فى مشكاة ليست هذه المشكاة إلا قلب المؤمن فحديثه نور وأعماله نور وهو يسير فى نور يقول أبو يزيد البسطامى من وعظ بالديمومة، فلا بد أن يشتمل على مصاحبها.

والنور الذي يشع فى قلب الصوفي الذى كشف عنه الغطاء يزوده بقوة خارقة هى العراسة. والصوفية وإن قالوا يقول بقيه المسلمين بأن محمدا خاتم الأنبياء وهو الكلمة أو أول المخلوقات من وجه أخر يدعون لأنفسهم شيئاً من الإلهام.

ولما سئل النورى عن أصل الفراسة، تلا الآية التى يذكر الله فيها أنه نفخ فى آدم من روحه على أن الصوفية الذين يشددون فى الاستمساك بالسنة ويعارضون- فى الصراحة- القول بأن الروح الإنسانية قديمة باقية يؤكدون أن الفراسه نتيجة العلم والتبصر اللذين يسميان على سبل المجاز "نورا" أو "إلهاما" يخلقهما الله ويمحهما المصطفين من عباده.

وقول الرسول اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى.

حدث أبو عبد الله الرازي قال أهداني ابن الأنبارى عباءة صوف، فرأيت على رأس الشلبى قلنسوة تماثلها فوقع فى قلبى أن لو كانتا كلتاهما لى فلما همّ الشلي أن ينصرف نظر إلي كشأنه من حين يريد أن أتبعه فتبعته إلى

داره فلما دخل أمرنى أن أخلع العباءة فأخذ من ثم طواها فألقى فوقها قلنسوته ثم دعا بنار فأحرقهما جميعا.

فإذا تطهر القلب من أدناس الرذيلة والأفكار الأشيمة هجم عليه نور اليقين وجعله مراة مجلوة، فلا يستطيع أن يقر بها الشيطان حتى لا يلحظ ومن هنا جاء قول بعض العارفين إذا عصيت قلبى عصيت ربي وإلى من امتلأ بالنور وحب الرسول قوله استفت قلبك وإن أفناك المفتون، ذاك شئ خير من تلقى الدين بالتعليم.

أما الجذب: فهو حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجرى من أحوال العبد يعيب فيها القلب عن علم ما يجرى من أحوال، تشغاله بالحق سبحانه وتغشاه غيطة شاملة ويكون أقرب إلى العالم العلوي وقد عده افلوطين الخير الأسمى وقمه التعلسف وسماه بعض الصوفية الوحد.

الجذب مصطلح صوفي يقصد به "ملاحظة العناية الإلهية للعبد باجذابه إلى حضرة القرب" وذلك بأن يهئ الله للمجذوب كل ما يحتاجه فى طريقه لاجتيار المنازل والمقامات، دون كلفة ولا مشقة وهو يقابل "السالك" الذى يقطع الطريق بالمجابعدة والرياضة.

ويسمى المجذوب "مرادا" كما يسمى السالك "مريدا" أيضا، والفرق بينهما أن المجذوب يعانى مشقات الطريق، لأنه مختلف بالجذب بخلاف السالك السائر فإن عليه أن يقطع كل عقبات الطريق.

وقد ظهر هذا المصطلح مبكرا فى مراجع التصوف الإسلامى، حيث تحدث الطوسى فى كتابه "اللمع" عن جذب الأرواح وما يتملق به من أوصاف ترجع كلها إلى معنى "التوفيق والعناية" فى اجتذاب المريد، ويقول شيوخ التصوف.

إن صاحب الجذبة يرى فى بداية ما يكون له فى نهايته، وإن جذبة من جذبات الحق تربى على أعمال الثقلين، وللمجذوب بعد جذبته إلى مقام القرب إحدى حالتين: فقد يستقر فى هذا المقام ولا يرجع إلى مكان عليه، أولا فيسمى "عاشقا"، وقد يعود إلى حالته الأولى وبواصل سلوكه فيسمى حينئذ لتربة المشيخة وتربية المريدين، بخلاف "المجذوب المجرد" أو "السالك المجرد" فإن أيا منهما لا يصلح لهذه الرتبة.

وليس فى كلام الصوفية عن "الجذب" ما يدل على انمحاق العقل، بمعنى "الجنون" المسقط التكاليف الشرعية، وكانت تعريفاتهم تشير إلى أن المجذوب مشتغل بربه، ومنقطع إليه، ومأخوذ عن نفسه ويميل.

الألقاب الصوفية

الألقاب: جمع لقب وهو اسم يسمى به الإنسان سوى اسمه الأول وبشعر بمدح أو ذم باعتبار معناه الأصلى.

وأما فى أصطلاح الصوفية هو لقب يطلق على الإنسان حسب اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم بعد انضمامهم فى سلك طريقة الصوفيه.

والصوفية: فئة من المتعبدين واحدهم الصوفية وهو عندهم من كان فانيا بنفسه باقيا بالله تعالى مستخلصا من الطبائع متصلا بحقيقة الحقائق ولقد وردت فى القرآن الكريم كلمة الألقاب"

مرة واحدة: وذلك فى سورة الحجرات الآية "١١" وليس فيه غيرها ولو بصورة مختلفة قال تعالى "ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان"

وقال ابن كثير فى تفسير هذه الآية أي لا تداعوا بالألقاب وهى التى يسوء الشخص سماعها. إذن فظاهر هذه الآية ومفهومها لم يمتنع من اطلاق الألقاب وإنما حزرتنا من الألقاب السيئة ولا بأس بمحاسنها.

فإن الله سبحانه وتعالى أطلق الألقاب الكثيرة مثل الرسول من الرسالة. والنبي من النبوة والمزمل والمدثر ويس وطه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى عدة آيات من القرآن الكريم. ولهذه الألقاب مناسبات عبر

الحوادث والوقائع. وقبل بعثة الرسول ﷺ فالرسول محمد ﷺ معروف عند أهل مكة بالأخلاق الحميدة والسلوك الحسنة والسيرة الطيبة مثل الأمانة والعفة والصدق حيث إنه يوضع لديه الودائع من مال ومتاع وأنعام فيردها إلى أهلها سالمة ولذلك لقبوه "الصادق والأمين".

واشتهر بذلك لدى القاصى والدانى. وبعد بعثته ﷺ بدأ أهل مكة يدخلون فى الإسلام ويحملون أسمائهم وألقابهم منهم من غير الرسول ﷺ اسمه ثم يختارلهم أحسن هذه الأسماء والألقاب أو يلقبهم من نفسه لمهمة قام بها شخص أو أشخاص منهم. أو لميزة تميزها بعضهم عن بعض فمثلا سيدنا أبوبكر: اسمه فى الجاهلية عتيق بن أبي قحافة وفى الإسلام أبوبكر ولقبه الصديق" وذلك لتصديقه رسالة محمد ﷺ وكونه أول من أسلم لله من الكبراء والأصدقاء والرجال. وحمزة بن عبد المطلب: هو عمّ النبى وأخوه من الرضاعة و لم يكن يتمتع بقوة الجسم فحسب بل وبرجاحة العقل وقوة الأرادة. ولذلك لقبه الرسول ﷺ بأسد الله "وسيد الشهداء" وأما عبد الله بن العباس: صحابي جليل أدرك النبي وعاصره وهو غلام تلقى مبادئ حياته من رسول الله ﷺ الذى كان يؤثره ويزكيه ويعلمه الحكمة الخالصة وبقوة إيمانه وحسن خلقه وغزيرة علمه افتقد ابن عباس مكانا عليا بين أصحاب النبي "ص" ولذلك لقبه الرسول ﷺ "بحبر هذه الأمة" ورضي الله

عنه وعنهم أجمعين، وإن الألقاب نشأت مع بداية خلق الإنسان وأول لقب أطلقه الله على الإنسان قبل خلقه هو "الخليفة" قال تعالى "إنى جاعل فى الأرض خليفة" وهذا لمكانته ومقامته ومهمته ورئاسته على جميع ما خلق الله على سطح الأرض وسيطرته عليها وبهذا وذلك ليست الألقاب بدعا ولا محدثا. بل كان مما جرت عليها العادة فى السابقين الأولين من لدن آدم إلى قيام الساعة.

أم الألقاب الصوفية: وما أدراك ما الألقاب الصوفية هى الأسماء والألقاب يطلقها الصوفيون على من انضم فى سلك طرقهم لمعرفة مكانتهم وتفاوتهم وتدرجهم إلى الوصول بالحضرة الإلهية.

وهذه هى الألقاب بالترتيب

١- المريد: اسم فاعل من فعل أراد. وهو لقب يطلق على من أراد الوصول وسلوك طريقة أهل الله يواصله إلى الحق.

٢- السالك: اسم فاعل من فعل سلك وهو المنضم فى سلك الطريقة الصوفية والمتمسك بجميع لوارمها.

٣- المقدم: اسم المفعول من فعل قدم وهو من قدّمه شيخ الطريقة بعد تجاوزه مرتبة المريد بعد الوصول.

٤- الخليفة: صفة المشبه باسم الفاعل من فعل "خلف" وهو من جعله الشيخ خليفة على المقدّمين والمريدين والسالكين ومشرفا عليهم.

٥- الشيخ: اسم المصدر من فعل شاخ وهو العارف بالله السالك الواصل الفقيه والشروط الملتزمة به أهل الطرق أن يكون عالما بظواهر الأحكام الشرعية من العبادات والعقائد والمعاملات ويكون منصفا بالورع والزهد والتقوى والرجوع إلى الله فى جميع الأحوال ويجمع بين التصوف والتفقه.

د- شيخ الإسلام: هو عالم فقيه أديب ما هو داع إلى الله عابد زاهد عالم بظواهر أحكام الشريعة وله تدبر فى كتاب الله تعالى وعرف ناسخه ومنسوخه ولحكمة ومتشابهه ومنطوقه وموصوله وحلاله وحرامه وتكون له قدم راسخة فى علم الحديث وعلم التفسير وأصوله وأسباب النـــزول وعلم الفقه وأصوله وفروعه وعلم اللغة من نحو وصرف ومنطق وبيان ومعانى وبديع والشعر وعلم الرياضة والفلسفة والطلب، كما هى الصفة فى الأئمة الأربعة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

والعلاقة بين الصوفيه والألقاب هي أن الصوفية هو المقدم والألقاب هي التالى فكان كالأصل وما ينبى عليه من فروع فيظل ذالك الأصل هو المحور الذى تدور حوله الألقاب كما ظهر أصل ذالك فى القرآن الكريم وأقوال الرسول الأعظم ﷺ حتى الواحد يؤيد الآخر فى سلك التصوف الإسلامى.

الفناء والبقاء

ومن مصطلحاتهم الفناء والبقاء: كلمة الفناء فى المعجم والقاموس المعانى:

فناء: مصدر فني، فنى: يفنى: فناءا بمعنى الهلاك والزوال والإنتهاء فى وجود الشئ وضدّه البقاء.

الكل يفنى ويبقى الواحد القهار "كل من عليها فان"

وفى الفلسفة والتصوف:

كلمة الفناء تعنى ذهاب الحسن والوعى وانعدام الشعور بالنفس وبالعلم الخارجى وانمحاء العبد فى جلال الربّ.

الفناء عند الصوفيّين

سئل الإمام ابن تيمية عن الفناء، فأجاب أن كلمة الفناء تعنى أمور كثير

أحدها: فناء القلب عن إرادة ما سوى الربّ، والتوكل عليه وعبادته وهو محض التوحيد والإخلاص، وهو فى الحقيقة عبادة القلب وتوكله واستعانته وتأله وإنابته وتوجيهه إلى الله وحده لا شريك له وما يتبع ذالك من المعارف والأحوال وليس لأحد خروج عن هذا. وهذا هو القلب السليم الذى قال الله تعالى فيه "إلا من أتى الله بقلب سليم" (سورة الشعراء:٨٩). وهو سلامة القلب عن الاعتقادات الفاسدة والإرادات الفاسدة وما يتبع ذالك.

وهو الفناء لأبنا فيه البقاء يجتمع هو البقاء فيكون العبد، فانيا عن أرادة ما سواه وإن كان شاعرا بالله وبالسوى، وترجمته قوله "لا إله إلا الله".

أقسام الفناء

* أحدهما ما ذكر، وهو بكثرة الرياضة

* والثانى عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق فى عظمة البارى ومشاهدة الحق، وإليه أشار المشايخ بقولهم: الفقر سواد الوجه فى الدارين، يعنى الفناء فى العالمين.

تعريفات

* رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك

* هو أن يفنى الشخص عن الخطوط فلا يكون شئ من ذلك حظ وسقط عنه التميز فناءا عن الأشياء كلها شغلا بما فنى به التعرف لمذهب أهل التصوف

* الفناء هو فناء رؤيا العبد أفعاله لأفعاله بقيام الله له فى ذلك

أقوال عن الفناء

* سمعت الجنيد يقول: وسئل عن الفناء فقال: إذا فنى الفناء عن أوصافه وأدرك البقاء بتمامه

* قال: وسمعت الجنيد يقول وقد سئل عن الفناء؟ فقال: استعجام كلك عن أوصافه، واستعمال الكل منك بكليتك.

* وقال ابن عطاء: من لم يفن عن شاهد نفسه بشاهد الحق، و لم يفن عن الحق بالحق و لم يغب فى حضوره عن حضوره، لم يقع بشاهد الحق.

* وقال الشبلى: من فنى عن الحق بالحق لقيام الحق بالحق، فنى عن الربوبية فضلا عن العبودية.

التوسل والاستغاثة

الحمد لله رب العالمين القائل فى محكم تنـــزيله؟ يآأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل فى الحديث الشريف: من قال حين يسمع المؤذن النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له سفاعتى يوم القيامة وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ما معنى التوسل والوسيلة؟

التوسل فى اللغة: طلب القرب، ومنه الوسلية، والتوصل

والرغبة: وفي الاصطلاح: طلب التقرب إلى الله جل وعلا وقد جاء فى مختار الصحاح: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير

والجمع الوسيل والوسائل والتوسل واحد

يقال: وسل فلان، بالتشديد إلى ربه وسيلة

وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل؟

وجاء فى القاموس المحيط: الوسيلة المنـــزلة عند الملك؟

وتوسل إلى الله تعالى عمل عملا تقرب به إليه؟

وقدجاء لفظ الوسلية فى القرآن الكريم؟ فى موضعين آية مكية؟ وآية مدينية؟

أولهما: أولآئك الذين يدعون يبتغون إلى رهم الوسيلة ايهم اقرب؟ الإسراء آية ٥٧ مكية؟

وثانيهما: قوله تعالى: يآايها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة؟ المائدة: ٣٥ آية مدنية؟

وعلى هذا فالوسيلة والتوسل فى القرآن يعنى، التقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح

معنى الوسيلة فى السنة النبوية؟

جاء ذكر الوسيلة فى السنة على أنها درجة **رفيعة** لا ينالها **إلا نبينا محمد** ﷺ؟ **قال رسول الله** ﷺ؟

إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؟ فإنه من صلى الله عليه صلاة **صلى الله عليه** بها عشرا؟ ثم سلوا الله لى الوسيلة؟ فإنها منـــزلة فى الجنة **لا تبغى إلا لعبد من** عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتى يوم القيامة

جاء فى تفسير القرطبي للآية الأولى: الوسيلة فعيلة من توسلت إليه أي تقربت؟ قال عنترة

إن الرجال لهم عليك وسيلة # أن يأخذوك تكحَّلي وتصَّبى

نرى أن الوسيلة قد يراد بها الطريقة الموصلة إلى الخاية المطلوبة؟

ما التوسل المشروع:

اتفق السلف الصالح على استحباب ثلاثة أنواع من التوسل؟

١- النوع الأول: التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا؟ وقد جاءت الأدلة على هذا من القرآن الكريم؟ وسنة النبوية؟ قال تعالى: "***ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها***" الأعراف: ١٨٠.

وهذه أعظم أنواع التوسل على وجه الاطلاق، كان يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى قائلا: يا رحيم ارحمني: يا كريم أكرمني؟ أو يسأله بصفاته العلا قائلا بعزتك أعزني.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ما أصاب أحداهم ولا حزن فعال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته- في كتابك أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى، ونور صدرى وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وآبد له مكانه فرحا.

وعن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يصلى ثم دعا، اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم فقال النبي صلعم لأصحابه "أتدرون بما دعا" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال فوالذى نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى- أبو داؤد- النسائي- ابن ماجه- أحمد.

٢- النوع الثانى: التوسل لله تعالى بعمل صالح للداعى نفسه: وقد دلت الأدلة على هذا النوع من القرآن الكريم، والسنة النبوية؟

(١) قال الله تعالى- الذين يقولون ربنا إننا ءامنا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار؟ الا عمران ١٦.

(٢) قال تعالى- ربنا ءامنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين؟ ال عمران ٥٣.

(٣) قال تعالى- ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن ءامنوا بربكم فئامنا ربنا فاغفرلنا ذنوبنا وكفرعنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار الا عمران ١٩٣.

وجه الدلالة: أن عز وجل أثنى على المؤمنين: لأنهم دعوا الله وتوسلوا إليه بالإيمان اتباع الرسول والاستجابة لداعي الله تعالى، وهذا كله من الأعمال الصالحة؟

الأدلة من السنة النبوية؟

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنها؟ قال سمعت رسول الله صلعم؟ يقول: انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أواهم المبيت إلى غار؟ فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبال فسدت عليهم الغار؟ فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم؟ فدعوا ربهم بصالح عملهم، فعرج عنهم- رواه البخاري.

وجه الدلالة: إن هؤلاء النفر الثلاثة، توسلوا إلى الله تعالى بأعمال صالحة أخلصوا فيها لله تعالى، وقد استجاب الله دعاءهم لما دعوا بها؟

٣- النوع الثالث: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ وهذا التوسل به ﷺ، موجود قبل خلقه، وإما فى حياته، ﷺ وقال الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله، فى كتابه شواهد الحق، قال بعض المفسرين، فى قوله تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه البقرة ٣٦.

ان الكلمات هى توسله بالنبى صلعم اي طلب آدم بحقه عليه الصلاة والسلام، ان يغفرله ما اقترفه حين هبط إلى الأرض، وروى البيهقي باسناد صحيح فى كتابه دلائل النبوة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم، لما اقترف آدم الخطيئة، قال يا رب أسألك بحق محمّد إلا ما غفرت لي، فقال الله تعالى، يا آدم كيف عرفت محمّدا و لم أخلقه، قال يا رب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت؟ يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذا سالتنى بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك، ورواه ايضا الحاكم وصحّحه الطبرانى، وزاد فيه: وهو آخر الأنبياء من ذريتك وهذا التوسل قبل خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام السبكى فى شفاء السقام فى زيارة خير الأنام والقسطلانى فى المواهب اللدنية وغيرهم.

قال الإمام السبكي رحمه الله، أما التوسل بالنبي صلعم جائز فى كل حال قبل خلقه وبعده فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصان القيامة؟

روي الترمذى والنسائي البيهقى والطبرانى بالسناد صحيح عن عثمان بن حنيف، وهو صحابي معروف رضى الله عنهم؟ أن رجلا ضريرا اتى النبى ﷺ فقال ادع الله أن يعافينى، فقال لا إن شئت دعون وإن شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فليحسن وضوئه ويدعوا بهذا الدعاء، اللهم إنى اسالك واتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربي فى حاجتى لتغضي اللّهم شفعه في فعاد وقدْ أبصر؟ وفى رواية- قال ابن حنيف فوالله ما تغرقنا، وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط.

٤- النوع الرابع: التوسل إلى الله بالصالحين من عباده وقد طلب النبي صلعم، من عمر رضى الله عنه ألا ينساه من دعائه عند استأذنه للسفر إلى العمرة؟ رواه ابو داود والترمذى.

وروى ابن ماجه باسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاى هذا إليك، فإني لم أخرج أشرا، ولا بطرا ولا رياء، ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فاسئلك أن تعيذني من النار وإن تغفرلى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك، فقد توسل النبي ﷺ بقوله (بحق السائلين عليك).

رواه الطبراني عن أنس بن مالك رضى الله عنه، واستسقى عمر رضى الله عنه فى زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا- وفى البخارى عن أنس قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه غذا قحط استسقى بالعباس عبد المطلب رضى الله عنه، ويقول- اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بيننا فتسقينا وأنا نتوسل إليك بهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسقنا، قال فيسقون؟

وفى المواهب أن عمر رضى الله عنه، لما استسقى بالعباس رضى الله عنه قال يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس مايرى الولد للوالد فاقتدوا به فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى، ففيه التصريح بالتوسل.

وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد هاشم باعلوي فى كتابه المسمّى مجمع الأحباب فى ترجمة الإمام ابى عيسى الترمذى صاحب السنن، أنه رأى فى المنام ربّ العزة فسأله عمّا يحفظ عليه الإيمان ويتوفاه عليه قال فقال لى قل بعد صلاة ركعتى الفجر قبل صلاة الصبح إلهى بحرمة الحسن واخيه وجدّه وبنيه وأمّه وأبيه نجنى من الغم الذى أنا فيه، يا حيّ يا قيّوم يا ذا الجلال والإكرام، أسألك أن تحي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا أرحم الراحمين.

فكان الإمام الترمذى يقول ذلك دائما ويأمر أصحابه به ويحتهم على المواظبة عليه وهو أمام حجّة يقتدى به.

التوسل والتشفع والاستغاثه بحال واحد فإنما المقصود منها التبرك بذكر احبّاء الذين قد يرحم الله العباد بسببهم سواء كانوا إحياءا أو أمواتا فالموجد الحقيقى هو الله تعالى، وإنّما هولاء أسباب عادية لا تأثير لهم فى ذلك، وأما قول العامي من المسلمين، يا عبد القادر أدركنى، ويا بدوي المدد، مثلا فيحمل على المجازه العقلى، كما بحمل عليه قول القائل، هذا الطّعام! شبعنى، وهذا الماء اروانى، وهذا الدّواء شفاني، فإنّ الطعام لا يشبع، الماء لا يروى، والدّواء لا يشفي حقيقة بل المشبع والمروى والشّافي

الحقيقى هو الله تعالى وحده وإنّما تلك أسباب عادية ينسب لها الفعل، لما يرى من حصوله بعدها فى الظاهر انتهى.

فبالجملة أن التوسل والاستغاثة بأولياء الله الكرام هو سبب للمحبة والتعلق بهم: وفى الجمل فى تفسير سورة الكهف ما نصه فى القرطبي قال ابن عطية وحدثنى أبى رضى الله عنه قال سمعت ابا الفضل الجوهر فى جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستّين واربعمائة، أنّ من أحبّ أهل الخير نال من بركتهم، كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله فى محكم تنـزيله قلت إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدّرجة العليا بصحبه العلماء والأولياء، فما ظنك بالمؤمنين الموحّدين المحبّين للأولياء والصالحين انتهى.

الاحتفال بمولد النبي الشريف

لا تزال مسألة الاحتفال بالمولد النبوية الشريف تعتبر مشكلة كبيرة عند بعض المتشدّدين- هداهم الله إلى الصراط المستقيم.

فلا تزال نسمع فى كل عام تلك الحوليّات التي تظهر فى شهر "ربيع الأنوار عن المولد النبوي الشريف والاحتفال به، ولا تزال نسمع تلك الأقوال السخيفة عن اجتماعات المولد من أنه: تحصل فيها المنكرات واختلاط الرجال بالنساء وتضيع الصلوات، وتضرب الآلات وتشرب

الخمور، وتحضرها الفساق وأهل الفجور، وأكلة الربا، وأهل البدع والخرافات، وإن المحتفلين بالمولد النبوي يتخذونه عيدًا شرعيًا معتبرًا مثل الفطر والأضحى، ولقد بينّا كذب هذه الأقوال الساقطة، أو كذب من نقلها إلى من صرح بها، وإن كان لا يعذر بجله، حيث لم يتبيّن ما أخبره به الفاسق فخالف القرآن صراحة إذ يقول: "يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا" سورة الحجرات ٦.

كم بينا ذلك وقلنا: إن يوم مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليس بعيد ولا نعتبره عيد لأنه أكبر من العيد، وأعظم وأشرف منه.

إن العيد لا يعود إلا مرة واحدة فى السنة، وأما الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم والاعتناء بذكره وسيرته فيجب أن يكون دائما، لا يتقيد بزمان ولا مكان.

فمن أطلق عليه اسم: العيد، فهو جاهل، وهو لا يقع إلا من العوام وهم لا يقصدون به العيد الشرعي المعروف عند الاطلاق، وإنما هذا جريا على عادة الناس فى تعبيرهم عن الفرح والسور بكل عزيز بقولهم: هذا يوم عيد... وقدومكم عيد.. والشعر العربى مملوء بهذا التعبير كقولهم:

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه   وجه الـحبيب وعيد الفطر والجمعة

ومن هنا يقول عامّة الناس: عيد المولد والعيد النبويّ وغير ذلك الألفاظ الواردة فى هذا الباب

ومعلوم أنه ليس عندنا فى الإسلام إلا عيدان الفطر والأضحى لكن يوم المولد أكبر وأعظم من العيد، وإن كنا لا نسميه عيدا فهو الذى جاء بالأعياد والأفراح، ومن حسناته كل الأيام العظمية فى الإسلام، فلولا مولده صلى الله عليه وسلم ما كانت البعثة، ولا نزول القرآن، ولا الإسراء ولا المعراج ولا الهجرة ولا النصر فى بدر، ولا الفتح الأعظم، لأن كل ذلك متعلق به صلى الله عليه وسلم وبمولده الذى هو منبع تلك الخيرات العظمية.

أدلة جواز الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم

أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد انتفع به الكافر

أولا: أن المولد الشريف، يشتمل على ذكر مولده الشريف ومعجزاته وسيرته والتعريف به، أولسنا مأموين بمعرفته ومطالبين بالاقتداء به، والتأسي بأعماله، والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته؟ وكتب المولد تؤدى هذا المعنى تماما.

ثانيا: أن تعظيمة صلى الله عليه وسلم مشروع، والفرح بيوم ميلاده الشريف بإظهار السرور وصنع الولائم والاجتماع للذكر وإكرام الفقراء من أظهر مظاهر التعظيم والابتهاج والفرح والشكر لله بما هدانا لدينه القويم وما من به علينا من بعثه عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ثالثا: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بلا حظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت وانفضت، فإذا جاء الزمان الذى وقعت فيه، كان فرصة لتذكرها وتعظيم يومها لأجلها، ولأنه ظرف لها.

وقد أصل صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة بنفسه صلى الله عليه وسلم، كما ربّح فى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء فسأل عن ذلك فقيل له: إنهم يصومون لأن الله نجى نبيهم وأغرق عدوهم، فهم يصومون شكرًا لله على هذه النعمة فقال صلى الله عليه وسلم: "نحن أولى بموسى منكم" فصامه وأمر بصيامه.

رابعا: قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما أحدث وخالف كتابًا أو سنة أو إجماعًا أو أثرًا، فهو البدعة الضالة. وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو المحمود.

رأي الشيخ ابن تيمية فى المولد

يقول: قد يثاب بعض الناس على فعل المولد، وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة النصارى فى ميلاده عيسى عليه وسلم، وإما محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما له، والله قد يشيبهم على هذه المحبة والاجتهاد، لا على البدع ثم حال:

واعلم أن من الأعمال ما يكون فيه خير، لا شتماله على أنواع من المشروع، وفيه أيضا شر من بدعة وغيرها، فيكون ذلك العمل خيرًا بالنسبة إلى ما اشتمل عليه من أنواع المشروع شرا بالنسبة إلى ما اشتمل عليه من الإعراض عن الدين بالكلية، كحال المنافقين والفاسقين.

بدع المولد النبوي

لاشك أن هناك بدعا ومخالفات تقع فى حفلات المولد النبويّ التى تعقد فى بعض البلاد وقد حذرنا منها ونبهنا إلى ضررها وشرها كثيرا.

ومن بدع المولد: ما يفعله بعض الجهّال فى بعض البلاد من اللهو واللعب والغناء المحرم، وما يتبع ذلك من السهر فى معصية الله والاستهانة بمحارم الله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن بدع المولد: ما يحصل من بعض من يحتفل بالمولد من فعل المنكرات والتهاون بالصلوات، والتعامل بالرّبا، وتضيع السنن الظاهرة والباطنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أقوال أئمة الهدى فى الاحتفال بالمولد

* الإمام الحجة الحافظ السيوطي: عقد الإمام الحافظ السيوطى فى كتابه "الحاوي للفتاوي" بابا أسماه: حسن المقصد فى عمل المولد "ص ١٨١".

قال فى أوله "وقع السؤال عن عمل المولد النبوي فى شهر ربيع الأوّل، ما حكمه من حيث الشرع" وهل هو محمود أو مذموم؟ وهل هو محمود أو مذموم؟ وهل يثاب فاعله، أولا؟

والجواب عندي: أن أصل عمل المولد الذى هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة فى بداية أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع فى مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط يأكلونه، وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليه صاحبه، لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولد الشريف.

* شيخ الإسلام ابن تيمية: قال فى كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم" طبعة دار الحديث (ص٢٦٦) ما نصه وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة

للنصارى فى ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما له، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والإجتهاد.

* شيخ الإسلام وإمام الشراح الحافظ ابن حجر العسقلانى

قال الحافظ السيوطى فى نفس المرجع السابق ما نصه: وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد، فأجاب بما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحلى فى علمها المحاسن وتجنّب ضدّها كانت بدعة حسنة وإلا فلا.

هل ضرب البنادير فى الشريعة؟

آلات الذكر عند القادرية احدى عشر كما قال الشيخ ناصر الدين الكبرى فى كتابه فتح القريب القدير فى كيفية الذكر بالبندير (١) البندير (٢) النبوبة الملكية (٣) الباز (٤) الكأس (٥) الناى (٦) البوق (٧) الصنج (٨) الطبل (٩) الشراشر (١٠) الأوتار (١١) الصحانة.

والمستعمل منها عندنا البندير والصحانة والأوتار ولنا طريقة اخرى غير البندير وهى طريقة الأنفاس والدمدمة والكرير الضرب بالبندير ثابت فى القرآن وفى الأحاديث النبوية قال تعالى: وإن من شيئ إلا يسبح بحمده

ولكن لا تفقهون تسبيهم وقوله تعالى. وقال ﷺ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امري ما نوى وفى سنن أبي عبد الله بن ماجه عن أنس بن مالك قال: أن رسول الله ﷺ مربعض نواحى المدينة فإذا هو بجوار يضربن بدفهن ويغنين ويقلن:

نحن جوار من بنى النجار # يا حبذا محمدا من جار

فقال النبي ﷺ إنى لا حبكن.

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال: اعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف رواه أحمد والترمذى وحسنه. فهذا الحديث مطلق غير مقيد بالنكاح وكذالك واجعله فى المساجد أن لو كان حراما ما ابيح فى النكاح بل جوازه فى النكاح يدل على جوازه فى غير النكاح وجوازه للنساء يشير على جوازه للرجال من باب أولى قاله عبد العزيز فى الدرر الملتقطة وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: دخل أبوبكر وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين .بما تقاولت بها الأنصار يوم بعاثة والنبى ﷺ متغش بثوبه فأنهرهما أبوبكر الصديق رضى الله عنه فكشف رسول الله ﷺ عن وجهه الشريف وقال يا أبا بكر فإنها أيام العيد وفى رواية يا ابا بكل ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا رواه البخارى ومسلم.

قال الشيخ أبو الفتوح أحمد الغزالى فى كتابه بوارق الألماع فى تكفير من يحرم السماع. يعد ابراد هذا الحديث: فكل ما أبيح يوم العيد فهو مباح فى غيره.

وقد ورد فى السير من ان أهل المدينة المنورة خرج على اختلاف طبقاتهم لملاقاته عليه الصلاة والسلام فرحين مسرورين مستبشرين بقدومه وهم يدفون وينشدون

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة	مرحبا يا خير داع

لكل من يضرب البنديرى على غير شروطه التى لا يجوز ضرت البندير إلاّ بها وقال الشيخ ناصر الدين الكبرى الكنوى فى كتابه نصره القدير فى تحقيق البندير. قال (١) من الشروط أن يخلو عن المناكير كاختلاط الرجال والنساء واللهو واللعب والضحك والعيث فيكون الذاكرون فى هيبة ووقاره وطمانينة فلا يتحرك أحد بنفسه إلا من غلبه الحال الصحيح.

٢- أن يكون القصد بضرب البندير جمع القلوب على الله تعالى

٣- أن يعرف ما يقوله صوت البندير من الذكر فى كل نوع من أنواع الضرب الكثيرة فكل سامع يعين ذكرا بنفسه على وفق صوت ذالك الضرب من ذالك النوع.

٤- ان يجتهد المقدم فى منع ما لا ينبغى ولا يليق بالحضرة من سوء الأدب وهتك الشريعة حتى لا تكون الحضرة للشيطان الرجيم فى كتاب كشف الغمة عن جميع الأمة لعبد الوهاب الشعرانى فى فصل ضرب النساء بالدف لقدوم الغائب وغيره قال بربدة رضى الله عنه خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله إنى كنت نذرت إن ردك الله سالما ان اضرب بين يديك واغنى فقال ﷺ ان كنت نذرت فاضربى والا فلا فجعلت تضرب فدخل أبوبكر وهى تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألغث الدف تحت أنستها ثم قعدت عليه .

(ما وقع لشيخنا القطب عبد السلام الفيتورى صاحب البندير مع شيخه الدكالى وغيره حتى سلموا لهذا الغوث الكبير) فخذ نصه: وقع له مع شيخه الدكالى حين انكر عليه ضرب البندير وبيان العلوم التى قرأها عليه قال سيدى عبد الرحمان المكى فى صغره قرأ على شيخه الدكالى المختصر والرسالة والحكم والتوحيد وغير ذالك من العلوم وصار فقيها محافظا عن

السنة وكان لا يحب البندير ولا أهلهم ولا المجاذيب ولا يقربهم وكان يغسل الحصر التي يجتمع عليها الفقراء ويشدد فى الانكار عليهم وشيخه ينهاه عن ذاك مرة بعد مرة ثم ذات يوم قصد زيارة قبور أجداده أولاد سليمان السبعة فلما وصل وجد بإزاراء قبورهم طائفة من المغاربة يضربون الدفون وينشدون اشعارا مبسوسة للشيخ ممشاد الدينورى قال أخونا فى الله الشيخ أحمد الشريف المسلاتى لما سمعهم سيدى عبد السلام خرّ مغشيا عليه واخذه قال البكاء والجذب وبقي يشطح حتى اصاجه حال عظيم وامر الطائفة ان يضربوا له الدفوف إلى ان بلغ خبره الشيخ الدكالى فتغير من ذالك ثم قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يضل من يشاء ويهدى من يشاء ثم امر العبيد بالإتيان به مغلّلا ووضعه فى السجن وجعل عليه حراسا وجاءت له جماعة من الأشراف والقيائل وطلبوا منه اطلاقه من السجن وإعطاء الغذن له فى ضرب البندير فامتنع وقال من أعان إنسانا على معصية كان شريكا له فيها لأن ضرب البندير معصية وليس بقربة إلى ان قال لهم إن الله لا يعبد بالشطح ولا بالربح ولا بالدفوف ثم أتاه شيخ بالإذن من أولياء الله تعالى وهو فى السجن على سورة طير يطير فى الهواء وصفّق بجناحيه وغرد ثلاثا فلما سمعه الشيخ وهو فى السجن وطار ونزل على شجرة فتزل عليه بندير وفيه خمسة أوثار خمسة دجل من

أهل الله فهبط به وهو فى يده اليمنى فتعجب الناس من ذالك وشاع اخبر حتى وصل شيخه الدكالى فبلغ فى الإنكار عليه حتى قال لا يسوغ ضرب البندير مطلقا نزل من السماء أو خرج من الأرض فتغيب سيدى عبد السلام وبكى بكاء سديدا وجعل الدف على ظهره وقصد الشيخ الأستاذ سيدى فتح الله ثم ركب فرسه وسيدى عبد السلام يمشى خلقه راجلا حافيا فى يوم حرّ إلى أن وصلا إلى الشيخ الدكالى فوجداه يتوضأ للظهر فصليا معه جماعة الظهر ثم قال سيدى فتح الله ما بالك يا عبد الواحد مع تلميذك عبد السلام فقال له عبد السلام ابتدع وركبه الجنون ورفض مذهب أهل السنة وطريقه الكتاب والسنة وعبد السلام. وعبد السلام خالف واتبع طريق الزفافين أهل الدفوف والكفوف والشيئ الذى لا يعنى فسكت سيدى فتح الله ساعة ثم قال يا عبد الواحد معذور من ذاق الشراب ولذائذه ومعذور من لا ذاقه وأنت يا عبد السلام ارنا دفك واضرب به لنسمعه فأخرجه من تحت إزاره **وانشد:**

نبكى على القبر # يا سلطان الحضرة

داروتى فى السجن # وكبلوتى فى قعرة

الشيخ الدكالى فقد اغمى عليه وسقط على الأرض يتقلب يمينا وشمالا نحو الساعتين وأما أبو راس بقى قائما يميد كالسكران ثم شخص نحو ثلاث

ساعات ثم افاق وقال يا عبد السلام قد سرح لك أهل السموات والأرض في ضرب البندير أنت ومن تبعك ولا قلت لك هذا إلا بإذن الله ورسوله وإنسانه وملائكة والجن والطير والوحوش والحور العين وكل ناطق وجامد فمن ذالك الوقت سلم له الشيخ الدكالي واعترف بفضله وصار لا يقدران يصبر على فراقه وكان رضى الله عنه إذا انشد وضرب يهتز كل من كان حوله من الناس حتى الجوامد.

(أنواع الضرب في القادرية)

اعلموا يا إخواني ان ضرب البندير عندنا هنا في نيجريا على اثنى عشر نوعا: كذا قال الشيخ ناصر الكنوي الكبرى في كتابه فتح القريب القدير في كيفية الذكر بالبندير (١) هو الله (٢) أحب الله (٣) الله الصمد (٤) أنا اناديك (٥) الله الله يا الله (٦) ولي الله ولي الله (٧) الله الله الله الله (٨) الله الدائم (٩) أنا فاني (١٠) هو خالقي هو رازقي (١١) حسبي ربي حسبي ربي (١٢) لا إله إلا الله.

فهذه اثنا عشر نوعا كلها مستعملة عندنا في نيجريا اليوم وبعض أكثر استمالا من بعض من آداب الشماع الخاصة ان يستمع حتى فراغ القصيدة وقد اكد على هذا الأدب شيخ مشائخنا الأكبر سيدى عبد السلام الأسمر من ادابه ان يختم كل ضربة بالفاتحة كما اشار عليه الصلاة والسلام

الإنسان الذى كان ملء السمع والبصير، والذى كان يمشى فى الأرض مرحا، كأنه يخرق الأرض أو يبلغ الجبال طولا: قد أودع فى حفرة لا ماء بها ولا هواء وقد ثبت هذا المعنى فى عدة أحاديث، نذكر منها هنا: ماستقيناه من كتاب الحافظ المنذري فى الترغيب والترهيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال "استأذنت ربي فى أن استغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت" رواه مسلم وغيره

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني نهيتكم عن زيارة لقبور، فزوروها فإن فيها عبرة" رواه أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله "صلعم" قال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروا القبور، فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة" رواه ابن ماجة بإسناد صحيح.

عن ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: طقد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لحمد فى زيارة قبر أمه فزورروها، فإنما تذكر الأخرة" رواه الترمذي وقال: حديث صحيح قال الحافظ المنذرى: قد كان النبي ﷺ: نهى عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال،

لسيدنا مُمْشَادِ الدِّينَوَرِيُّ وغن يجتنب الصحك واللعب عنده كما قلت من عهد الصبا:

لا تأخذ البندير كالملاهى # فإنه فعل عباد الله

ولا يجوز ضربه للاهى # إذا أردت ضربه يا ساه

إذا كل متأدبا عند الذكر بالبندير ولا تأخذه لعب قبل الإختتام قال مولانا غوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره آمين.

طبولى فى السما والأرض دقّت # وشاويش العسادة قد بدالى

زيارة القبور ألشرعية وألبدعية

قال الإمام حسن ألبنا فى الأصل الرابع عشر من أصول ألعشر وزيارة ألقبور ايا كانت سنة مشروعة بالكيفية الماثورة فإن زيارة ألقبور سنة مشروعة لما فيها من التذكير بالموت هاذم اللذات، التذكير بالآخرة دار القرار فإن القبر أول منـــزل من منازل الآخرة.

وقد كان النبي ﷺ فى أول الأمر نهى عن زيارة القبور ربما كان يحدث عندها فى الجاهلية من مظاهر الشرك، ثم أمر عليه الصلاة والسلام بزيارتها، وأعتبر العلماء النهي السابق منسوخا، وأتقر الأمر على ذلك وأمره عليه السلام بزيارة القبور إنما هو للعظة والاعتبار حيث نرى

والنساء، ثم اذن للرجال فى زيارتها، واستمر النهى فى حق النساء، وقيلك كان الرخصة عامة، وفى هذا كلام طويل فى غير هذا الكتاب، والله أعلم.

وأقول هنا: قد اختلف الفقهاء فى حكم زيارة النساء للقبور اختلافا كثيرا ذكره الإمام النووي فى (المجموع٩، وغيره لاختلاف الأحاديث الواردة فى ذلك والذى ينصح لي أن الزيارة مشروعة للجميع، لأن الأحاديث المبيحة جاءت عامة للجنسين، كما عالت الرخصة بأمر يشمامها، وهو التزهيد الدنيا والتذكير بالآخرة وأخذ العبرة وقد جاءت عدة احاديث تدل على الإباحة للنساء على أن ذلك يجب يفيد بعده أمور، منها: التزام الحشمة وعدم التبرج ومنها: عدم تجديد الحزن والتعديد والنوح ومنها: ألا تكثر من ذالك حفظا على حق الزوج والأولاد، ويؤيد هذا الحديث: "لعن الله زوارات القبور" الذى رواه الترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة من طريق عمر بن أبي سلمة وهو متكلم فيه. لأن الصيفة تقضي المبالغة وحديث ابن عباس فى لعن زائرات القبور من رواية ابى صالحن وقد ضعفه الكثيرون وقال الحافظ فى التقريب: ضعيف مدلس.

وقد تبين لنا أن زيارة القبور كما جاءت فى الحديث: إنما هي لمصاحته الحي، لا لمصلحة الميت، وأكثر الناس يزورون الميت فى قبره ليؤنسوه، أو

ليقرأوا عنده القرآن، أو يتصدقوا بصدقة عند قبره، أو ليدعوا له ويستغفر له.

والذي ينظر الأحاديث: يجد أن الزيارة إنما هي لتذكير الحي بالموت والآخرة كما روي أن سيدنا عثمان كان يبكي بكاء شديدا إذا زار القبر.

فعن ابن هانئ مولى عثمان بن عفان، قال كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على ثبر يبكى حتى يبالحيته، فقيل له تذكر الجنة والنار فلا وتذكر القبر فتبكي؟ فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ: يقول: "القبر أول منـــزل من منازل الآخرة، فإن نجامنه فما بعده ايسر منه، وإن لم يتج منه فما بعده أشد" قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما رأيت منظرا قط إلا والقبر افظح منه" رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب.

زيارة القبور بين السنة والبدعة

إذا كانت زيارة القبور سنة مشروعة كما صحت بذلك الأحاديث لما فيها من تذكر بالموت، وتذكر بالآخرة، وتزهيد فى الدنيا فهذا خاص بالزيارة المنضبطة بمنهج السنة، واحكام الشرع.

ومن هذه الأحكام: أن لا يطأ القبر، ولا يصلى عنده، ولا يصلى إليه، وى يجلس عليه ولا يدعو الميت أو يستغيث بن بل تدعو الله تعالى ويستغيث به، فاهل القبور لا يملكون له ضرا ولا نفعا.

روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله "صلعم" "لأن يجلس احدكم على جمرة، فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر

ومن السنة المأثورة أن مسلم على أهل القبور إذا زارهم "السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحفون".

روى مسلم فى صحيحة عن ابى الهياج قال: "قال لي علي: ألا أبعثث على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته" أما طمس الصورة، فالأنها فى الغالب والعادة كنت اصناما صغيرة تعبد وتعظم من دون الله أو مع الله.

وأما تسوية القبور: فلما فى تعليتها من الفتنة باربابه وتعظيمها، وهو من ذرائع الشرك ووسائله، فصرف الهمم إلى الوقاية من هذا وأمثاله من مصالح الذين ومقاصده وواجباته، ولما رقع التساهل فى هذه الأمور وقع المحذور، وعظمت الفتنة بأباب القبور، وصارت محطا لرجال العابدين المعظمين لها فصرفوا لها جل العبادة: من الدعاء والاستعانة والإستغاثة، والتضرع لها، والنذور، وغير ذلك من كل شرك محظور.

ابن القيم يحذر من بدع القبور وآفاتها:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله فى كتابه (إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان) فى بياماسنة الرسول فى القبور، وما فى نهى عنه: (ومن جمع بين سنة رسول الله طصلعم" فى القبور، وما أمر به، ونهى عنه، وما كان عليه اصحابه، وبين ما علليه أكثر الناس اليوم، رأى أحدهما مصادا للآخر مناقضاله، بحيث لا يجتمعان أبدا.

فنهى رسول الله "صلعم" عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها وإليها ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسموها مشاهد مصاهاة لبيوت الله.

أحكام الحقيقة

فأما الحقيقة كما هي معلومة فى اللغة: الشق أو القطع. وإذا قيل: عق فلان الثوب أو جلد اي شفه ويقال أيضا: عقه إذا قطعه ويدل على ذالك قول شاعر:

بلاد بها عق السباب تمائمى # وأول أرض مسّ جدلى ترابها

وفى الاصطلاح الشرعى عبارة عن الذبيحة تذبح عن المولود يوم سابع.

أقوال العلماء فيها:

قال الأصمعى، وأبو عبيدة: أنّها الشعر الذى يكون على رأس الصبي حين يولد وقال أبو عبيدة: فهو من تسمية الشئ باسم غيره إذا كان معه أو من سببه.

وأنكر بعضهم قول الأصمعى وأبي عبيدة أنها الشعر بأنه لا وجه له وإنما هي الذبح نفسه وقال أبو عمر: هذا اولى وأقرب إلى الصواب وأما ابن فارس يقول: الشاة التى تذبح والشعر كل منهما يسمى عقيقة يقال: عق يعق إذا حلق عن ابنه وذبح للمساكين شاة، فأرجح الأقوال عندى قول الذين قالوا: أن العقيقة هي الذبح، لقول أنس رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الذبيحة عقيقة ثم بها بعد ذالك بتسميتها بذالك وقال: لا يحب الله العقوق وذكر عبد الرزاق: انبا داؤد بن قيس قال: سمعت عمر بن شعيب يحدث عن أبيه عن جده قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال: (أحب العقوق) وكأنه كره الاسم قالوا: يا رسول الله ينسك أحدنا عن ولده فقال: (من أحب أن ينسك عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة) الشاة: اسم يطلق على الذكر والأنثى من الضأن والمعز ونقل عن بعض أصحاب الشافعى: "أنها يستحب تسميتها نسيكة أو ذبيحة ويكره تسميتها عقيقة".

حكمها:

فالأحاديث دلت على مشروعية العقيقة كثيرة، أما ما اختلفت عليه مذاهب العلماء هو ما ذهب إليه بعضهم أنها واجبة، واحتجوا بحديث عائشة- رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرهم أن يعق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شأة) رواه الترمذى وصحه فالأمر يقتضى الوجوب، وقال بعضهم إنها بدعة وأنها منسوخة بأضحية وادعى محمد بن حسن وغيره نسخها بحديث (نسخ الأضاحى كل ذبح) أخرجه الدار القطنى من حديث علي وفى سنده ضعف فعند الجمهور أنها سنة ليس بواجب، قال الشافعى: (افرط فيها رجلان قال أحدهما: هي بدعة والأخرى قال واجبة) وأقر الشافعى أنها ليس بدعة ولا واجبة ولكنها ندب.

واستدل الجمهور بأن فعله صلى الله عليهوسلم دليل علي ندبه وبحديث (من أحب أن ينسك عن ولده فليفعل) أخرجه مالك فالحجة الثانية فى هذا قول الجمهور بأنها مندوب، لما فى مضمون الحديث الذى استدلوا به من المعنى لأن القاعدة عند الأصوليين أن الأمر إذا لم يصلح حمله على الوجوب حمل على الندب الله أعلم بالصواب.

متى تذبح العقيقة؟

فالمهم أن نحاول محاولة توصلنا إلى معرفة وقت العقيقة التى اثيرت حوله الشبهات والمنازع وها نحن الأن نسوق إليك الأدلة النقلية الكاشفة للشبهات والمشاكل عنه إن شاء الله- واذكر أولا بعض مسانيد يبيح التسمية غداة الولادة، وأشهر الأحاديث يدل على هذا حديث ابى موسى رضى الله عنه (ولد لى علام فأتيت به النبى فسماه إبراهيم فحنكه بتمره ودعا له بالبركة ودفعه إلي) ففى مضمون هذا الحديث دليل أن ابن أبي موسى لم يعق، عنه وفيه ايضا إشارة أن العقيقة لا تجب وقيل: قوله فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم، فيه إشعار بأنه أسرع بإحضاره إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأن تحنيكه كان بعد تسميته ففيه تعجيل.

تسميه المولود، ولا ينتظر بها إلى السابع. وسمّاه صلى الله عليه وسلم فى تلك للحظة بمعنى أن ولادة ابن أبى موسى وتسميته فى يوم واحد، ولم تؤخر تسميته إلى اليوم السابع. والحديث الثانى فيه شاهد على هذا الأمر أيضا، هو الحديث الذى روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان ابن لأبى طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقيض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابى؟ قالت أم سليم: هو أسكن ما كان فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت: وأروا الصبي فلما أصبح

أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال: (أعرستم الليلة)؟ قال: نعم، قال: (اللهم بارك لهما) فولدت غلاما قال لى أبو طلحة احفظه حتى تاتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (معه شيئ) قالوا: نعم تمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذ من فيه فجعلها فى فم الصبي وحنكه به وسماه عبد الله). وفى هذا الحديث أيضا إشارة أن عبد الله بن أبي طلحة لم يعق عنه ولم تؤخر تسميته إلى اليوم السابع، وقال ابن حجر العسقلابى "فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى": (وقع وإبراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن زبير فإنه لم يقل أنه عق عن أحد منهم) وفى هذا دليل جلي على أن العقيقة ليس بواجب وأنه يجزى تسمية المولود فى يوم يولد والله أعلم.

استحباب العقيقة فى اليوم السابع من الولادة

فأصح الأقوال هو ما ذاهب إليه الجمهور، أن تكون العقيقة فى اليوم السابع من الولادة لما فى حديث (سمرة) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل غلام رهينه بعقبقة تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه) وفى قوله (رهينة بعقيقته) فيه الخلاف، قال الإمام أحمد بن

حنبلى: أنه ممنوع عن الشفاعة فى أبويه يوم القيامة لإفراطهما فى حقه، وصح أيضا أنه روى عن عائشة رضى الله عنها: عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة) قيل: أن على رضى الله عنه يعق عن ولده بشاة عن الذكور والإناث وكذالك كان يفعل ابن عمر وعروة بن زبيو وغيرهم وقيل: أنهم كانوا يفعلونه فى اليوم السابع (ومن المستحب أن تكون العقيقة فى اليوم السابع منالولادة، كما قدمنا لما روا البيهقى عن عائشة رضى الله عنها، قالت: عقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين عليهما السلام يوم سابع وسمّاهما وأمر أن يماط عن رؤسهما الأذى وفى كل ما تقدم دليل على أن العقيقة مؤقتة باليوم السابع، ولا يختلف عليه أحد، فأما وجه الخلاف كيفية تعديد تلك الأيام، فالبيان عليه بين يديك.

هل يحسب يوم الولادة أم لا

كما قال بعض العلماء يحسب يوم الولادة ونص عليه النووى فى المجموع (فإن ولد فى الليل حسب اليوم الذى تلك الليلة بلا خلاف). فأمر العقيقة لا يتحقق بالليل لأن كلمة (اليوم) فى اللغة وفى الشرع عبارة عن الوقت من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ولذالك إن ولد فى الليل- كما تقدم- حسب اليوم الذى يلى تلك الليلة وتكون العقيقة فى اليوم السابع من الولادة، ولا خلاف فى مذابين المذاهب.

وأما مصدر الخلاف، ومداره، هو قول بعض الناس يحسب يوم الولادة. وقال بعض السبعة عندهم يوم الذى يلى يوم الولادة فتكون العقيقة فى اليوم السابع وبعضهم يحسب يوم الولادة وقال الحافظ ابن الحجر العسقلانى رحمه الله: (قوله يوم سابع: أى من يوم الولادة، وهل يحسب يوم الولادة؟ قال ابن البر: نص مالك على أن اهل السبعة اليوم الذي يلى يوم الولادة.

بشرى المؤسسة المطيبة أصلها ... بشرى المؤسس صاحب الأنوار
عيد أتى المتخرجين بفرحة ... عونا وتقديرا من الرحمان
عيد أضاء لمجلسي الصوفية ... فأتوا قصيدة هذه كليان
أهلا التصوف بالجد يركلاهما ... فيؤنئان النار بالفرحان
فيؤنئان مديره داعي الورى ... الشيخ داؤد حلية الإنسان
ونهنئ الطلاب تهنئة الوفا ... وكذا أحبا النور فى الأزمان
النور صادف أربعين سنينه ... نسدى الثناء لربنا الحنان
كم مشكلات العصر قد وجهتها ... حتى بلغت القصد كاليسران
يا شيخ داؤد نعم جهدك واصلا ... فى ما تريد برشدة القرآن
قلدت شيخك آدم العرفان فى ... كل الخطى فسعدت بلإمكان
أثر الإلوري تقتضى غير الفرا ... لتكون ذا الإرشاد كل مكان

أسيدت كل فى فضيلة وجميلة ... فى خدمة المرحوم بالإحسان
طبعا فأصلك مالهم من قبحة ... ولذالك كنت الحرّ كالعدنان
ويحبك الأقوام لاعدد لهم ... من بينهم أعداك فى الرضوان
شهد الأنام بخلقك المتفوق ... لينا وحسنا فارع الصبران
بين الرجال عرفت ذا المتفضل ... ولدي النساء تواضع الأكوان
فإذا أتاك العيد من تأسيس مر ... كز نورنا الإسلام بالفوزان
والله قدر ما فعلت بلا مرا ... فيما تدير قديمة فى الآن
طوبى لحظك شيخ ألفنلا على ... ما نلته فى رفعة البلدان
يا رب بلغ نورنا تسعين بل ... ما فوقها بجلالة الفرقان
هذي القصيدة جادها متصوفا ... ن مقدمان مزل ذى العرفان

THE MEANING OF TASOWUF (MYSTICISM)

1. Purity
2. Ethics
3. Asceticism
4. Subjection & compliance
5. How to be in Allah's sight or side
6. Reliance
7. Contentment & patience
8. Supervision/monitory
9. Submission /conformity
10. Worshipping to be law-abiding testimony
11. Being a slave to Allah.

And there are other definition for the word (tasowuf) Mysticism as it is defined by the man-Muslims, but it is not pertinent for its to mention those definitions have because they are unislamic. To mention but a few, same definitions:-

* It is defined by (Latio) in the middle centuries as an experiential wisdom.
* And 'Jilter" defined it as an investigation in the mind and the conversation/dialogue between the human nerves or feelings.

An Indian philosopher "Zikru Shanan" defined tasowuf as a unique ideology and perspective.

So if we now see a collective definition for tasowuf there is nothing left than to affirm that its definition is the collection of the aforementioned definitions because each of these definitions comparies partly the attributes of tasowuf i.e one definition is a complement for each other.

1. Some said it is given the name (Sufiyat) in accordance to the word (Sofa) purity as Imam Qushirih says it in the chapter of Mysticism (Tasowuf).

ASOFAHU (PURITY) is a good attribute with no doubt and its antonym is Kadirat (Dirt) and that is a bad attribute.

HADITHS.

From Abi Juhaefat, he says: Prophet Muhammad came out to us with his colour/complexion already changed and he said: the purity of the word has gone and the only thing left is turbid and dirt" and death this day is spitting all Muslims.

And Abubakar Al Kabany says: a sufist is a pure minded servant of Allah.

2. And some also said it is named sufiyat due to the fact that those who practise it are in the first lane in the sight of Allah and they confide all the problems in only him and only him they accept as lord and saviour.

Imam Alqushirih says: some said that the derivative of sufiyat is Sinfu (category) i.e those that are the first category due to the pure minds. Yeah! That meaning is correct but linguistic does not need this type of imputation to Sinfu (category).

3. And some said the name is derived from sofwah and it now resulted in sufiyat after it has been made less complex. Some even said it is sufiyat, for nearness/closeness of their descriptions to (Ahlu Sufat) those that lives in the era of Muhammad (S.A.W)

4. Some said it is sufiyat in lineage to (Sufat) that is used by the Muhajiris, the needies, among them, in the era of Muhammad (S.A.W) and those Allah says about them thus for the needies that they are be-littled in the way of Allah, they have no full might of living and no fall privilege surviving on this earth.

ATOSOWUF (MYSTICISM) IS OF 3 KINDS.

1. As Sufi (2) At Tasowuf (3) Al- Mustasowifu

* As-sufi ; is a person who is mindly submissive and stands on the truth, and forced himself from the grip of nature and connected himself to the righteousness of truth and realities.
* Al-tasowuf ; is a person who is seeking for this post all his effort by engaging himself in seeking those peoples co-efficience.

* Al-mutasowifu ; is a person who imitates the sufists because of money, fame, popularity or a wordly things where as, he knows nothing about this Sufism.

It is that " Al mitasowifu (the sufists imitator) to the real sufists is like a mere fly and like a whole wolf to others.

So the (sufih) is the or giving histic and the (mutasawif) is the materialistic.

Al tasowufu and Asufiyat

Al tasowufu is a word devived from its verb tasowafa (past tense) yatasowafu (present) future tense''tasowufan non derivatus

When we are talking of assufiyat we are referring to a terminological meaning i.e Asufiya that is derived with a special books and terminologies.

So, the word tasowuf in references to what is saidby the mutakodiumun, it has this meanings: one to posses all sorts of splendid ethnics and behaviours and go against all sorts of sordid morals.

And two to be selflessand be Godful

And the both (the first& the letter) are really similar in meaning, only that one of them is best expressed/used the mean initial and the other to mean the eventual.

بشرى المؤسسة المطيبــة أصلها   بشرى المؤسس صاحب العرفان
عيد أتى المتخرجين بفرحــــة   عونا وتقـــديرًا من الرحمان
عيد أضاء المجلســـي الصوفية   فأتوا قــــصيدة هذه كليان
أهلا التصوّف بــالجدير كلاهما   فيؤنثان النور بالفرحــــان
فيؤنثان مديره داعــي الــورى   الشيخ داود حــلية الإنســان
ونهنئ الطــلاب تهنئــة الوفــا   وكذا أحــبّا النور فى الأزمان
النور صادف أربــعين ســنينه   نســدى الثناء لربــنا الحنان
كم مشكلات العصر قد وجهتها   حتى بلغت القصد كاليســران
ياشيخ داود نعم جهدك واصلا   فى ما تريد برشــدة القــرآن
قلدت شــيخك آدم العرفان فى   كل الخطى فسعدت بــالإمكان
أثر الإلورى تقــتضى غير الفرا   لتكون ذا الإرشــاد كل مكان
أســـديت كل فضيلة وجميلة   فى خدمة المرحـوم بالإحســان
طبـــعا فأصلك ماهم من قبحــة   ولذاك كنت الحــرّ كالعدنــان
ويحبــك الأقـــوام لاعدد لهم   من بــينهم أعداك فى الرصوان
شـــهد الأنام بخلقــك المتفوق   لينا وحســــنا فارغ الصبران
بــين الرجال عرفت ذا المتفضل   ولدي النســاء تواضع الأكوان
فإذا أتاك العيد من تأســيس مر   كز نورنا الإســلام بــالفوزان
والله قــدْر ما فعلت بـــلا مرا   فيما تــدير قديـــمة فى الآن
طوبى لحظك شــيخ ألفنلا على   ما نلته فى رفعة البـــــلدان
يارب بــلغ نورنا تســعين بــل   مافوقــــها بجلالة الفرقـــان
هذي القــصيدة جادها متصوفا   ن مقــدمان مظل ذى العرفان